حكايات جدّتي الراحلة

مقالات مُتنوعة

مريم توركان

الإهداء

إلى رَّوحِ جدّتي أُمّ علي رَحِمَها اللَّهُ وغفر لها.

مريم توركان

الفهرس:

1_في حضرةِ الفاروق

2_لحم الضأن

3_مشروب الموز باللبن

4_فلانة بنت عِلّانة

5_حاولتُ السفر بخيالي فكانَ ما حَدَث

6_حكايات جدّتي الراحلة

7_أنا لا أكذب ولكنّي أتعلّم

8_يوم السلخانة وضياع الأمانة

9_يا رجال العالم

10_جدّتي أُمّ علي

11_زينات ذِكرى أبيها الحبيب

12_حرامٌ عليكِ فِعلٌ كهذا

13_ عالمي الذي لا يَقطنهُ غيري

14_ إلى ذاتِ الجمالين

15_العيد فرحة.. ولكن

1_في حضرةِ الفاروق (رَضيَ اللَّهُ عنهُ)

أنهيتُ قرائتي لكتابٍ يتحدث عن سيدنا عُمر بن الخطّاب _رَضيَ اللَّهُ عنهُ_ ووضعتهُ جانبًا ثُمَّ ذهبتُ بخيالي إلى زمانٍ لم ألحقهُ بعُمري، تجهزتُ وارتديتُ جلبابي وما يلزم لخروجي من البيت، كما راجعتُ بعض القصص والعِبر من حياتهِ رَضيَ اللَّهُ عنهُ خشية نسيانها، لحظات واندمجتُ بعقلي حيثُ أردتْ!

ما هذهِ الإبل؟

ما هذا الزيّ الذي يرتدينهُ؟

أينَ النساء؟!

ما هذا الحرّ الحارق؟

تبًا لحذائي الذي لم يتحمّل الحرارة فبَلَيَ.

بيوتٌ من اللَبِن وخيام من الصوف والوبر، ثَمّة حركة هُنا وهُناك، رأيتُ أحدُهم يرعى الغنم فابتعدتُ لخوفي من الخِراف، ثُمَّ حَوّلتُ نظري فوجدتُ مسجد رسولِ اللَّهِ _صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ_ وقد أُضيفَ لأبوابهِ القديمة ثلاثة أبواب ليصير بذلك عددهم ستة أبواب، كما أمرَ أمير المؤمنين (عُمر بن الخطّاب) _رَضيَ اللَّهُ عنهُ_ بالحصباء (حجارة صغيرة) فجيء بها من العقيقِ وبسطها بالمسجد.

أخذتُ أتجوّلُ بشوارع المدينة الواسعة للغاية والهادئة، حتّى استوقفني أمر فتاةٍ بالكادِ أسمعُ صوتها، ظَنَّتني منهنَّ فسألتني عن شيءٍ لم أستطع أن أفهمهُ، أسدلتْ باب خيمتها _التي تُشبهها في ملبسها_ بعد أن قالتْ: جُزيتِ خيرًا يا ابنةُ عَمّ.

أكملتُ تِجوالي حتّى وصلتُ لساحةٍ مليئة بالرجال يعملونَ بالتجارة، كما رأيتُ صُنوف الجُبن والزبد، وبعض الزيوت والتوابل، وغيرهِ من الدقيق والمواد الغذائية، بالإضافة للعطور والإثمد والأقمشة المُتنوعة والمُلّونة.

عَلِمتُ أنَّني في سوقِ المدينة، تمشيّتُ قليلًا ثُمَّ اقتربتُ مِن كهلٍ يبيعُ الرُطب وسألتهُ همسًا: عن أميرِ المؤمنين؟

أجابني بأنَّهُ رُبما في المسجد، أو بيتِ المال، أو يجول الشوارع ليتفقد الرعيّة.

شكرتهُ وانصرفتُ بإتجاهِ بيتِ المال.. دقائق ووصلت، سألتُ عنهُ فلم أجدْهُ، حَزِنتُ خشيةَ أن أعودَ لزماني قبلَ أن أراه!

سِرتُ قليلًا فوجدتُ رجُلًا قد استظلَّ تحت

شجرة فنامَ مكانه، اقتربتُ لأسألهُ قبل أن أذهب فكانتْ المُفاجأة!

نَهَضَ حينَ ألقيتُ عليهِ السلام فإذ بهِ طويلًا، أبيضًا،كثيف السبلة (والسبلة هي مُقدّمة اللحية وما أسبل منها على الصدر)، أصلعًا _عدا جانبي رأسه قد انحسرَ الشعر بهما_ شديد حُمرة العين؛ إذ كانَ تحت عينيهِ حُمرةٌ في خدَّيه، حَسَن العيون والأنف والفم (وسيم)، مجدول اللّحم (جسده مُتناسق كالرياضيين)، سألني ماذا أُريد؟

لم أستطع أن أنبس ببنتِ شفة ووقفتُ مشدوهة حتّى هَمَّ بالمُغادرة فقلتُ لهُ: سَيّدي عُمر بن الخطّاب، نظرَ إليَّ مُتعجبًا وتساءل: مَن أنتِ، ومِن أينَ أتيتِ؟

تلعثمتُ قبل أن أُجيب: أنا مريم، جِئتكم من آخرِ الزمان!

تعجبَ أكثر فأردفتُ: لكمْ رجوتُ اللَّهَ أن أعودَ لزمانكم خير القرونِ هو، لكن لم تتحقق رجوتي؛ إذ الزمان يمضي ولا يعود، فاستحدمتُ ما أنعمَ اللَّهُ عليَّ من نِعَمٍ ل.... قاطعني (رَضيَ اللَّهُ عنهُ): أيّ نِعَم؟

أجبتُ: الخيال ثُمَّ أكملتُ.. تخيّلتُ ما أنا فيهِ الآن دونَ عِلمي بأنَّهُ سيتحقق، و..... قاطعني مرّة أُخرى: إن كانَ كذلك، لِمَ لا ترضينَ بالزمانِ الذي وُضِعتِ فيه؟!

تنهَّدتُ ثُمَّ أجبتُ: آهٍ على زمانٍ أضاعَ فيهِ الحفدة إرث الأجداد، وُضِعتُ في زمنٍ لئن كانَ ليَّ الخيار ما اخترتهُ إطلاقًا، ومع ذلك رَضيتُ لأنَّ اللَّهَ قد ارتضاهُ لي.

سألني رَضيَ اللَّهُ عنهُ: أبكرًا أم ثَيّب؟

أجبتُ على استحياءٍ: بكرًا سَيّدي.

تعجبَ ثُمَّ سألني: ولِمَ لم تتزوجي بعد؟

التزمتُ الصمت للحظاتٍ ثُمَّ أجبتُ: لم يُنعم اللَّهُ عليَّ بهذا الرزق بعد.

سألني بدهشة: ألم يطلُبكِ أحد؟!

أجبتُ بحياءٍ: بلى قد طلبني الكثير سَيّدي ولكن.....

قاطعني بسؤال: ولكن ماذا يا فتاة؟

تنهَّدتُ ثُمَّ أردفتُ: سَيّدي لم يَعُد الزمان كزمانكم هذا، كما لم يَعُد الرجال كأنتم ورجالكم، وبالتأكيدِ قد ضاعتْ الأمانة، وكَثُرَتْ الفتن، بالإضافة لعزوفِ بعض الشباب عن الزواج.

أخذَ ينفض غُبار الأرض عن كاهلهِ ثُمَّ أضاف: ثُمَّ مه.....

أضفتُ: قد رَبّتني أُمّي على قصص الأنبياء وسيرةِ سيدنا رسولِ اللَّهِ ـصَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَـ وكذا حضرتُكَ سَيّدي، حتّى أنَّني أحببتُ زمانكم فتعلقتْ رَّوحي بهِ، لكمْ فضّلتُ أن أُعاصركم ولو دقيقة خير لي من سائرِ عُمري بزماني الذي وُضِعتُ فيه.

سألني: هبْ أنَّكِ أُعطيتِ ذلك، ماذا أنتِ فاعلة؟

تبسمتُ من وراءِ حجابي وأجبتُ: لدي الكثير لأفعلهُ سَيّدي.

سألني رَضيَ اللَّهُ عنهُ: مِثلُ ماذا؟

أجبتُ: للزِمتُ أُمّنا عائشة _رَضيَ اللَّهُ عنها_ كي أنهلَ مِن عِلمِها، و.....

قاطعني مُبتسمًا: أكُلّ هذا ستفعلينهُ بدقيقةٍ واحدة يا فتاة؟

استحييتُ ولزِمتُ الصمتَ حتّى بادرني _رَضيَ اللَّهُ عنهُ_ بسؤال: ألا أحبُوكِ؟

قُلتُ: بلى سَيّدي.

فقال رَضيَ اللَّهُ عنهُ: أولًا لتعلمي بأنَّ لكُلِّ زمانٍ أهله؛ فإن كانَ العيش مع أهل زماننا بمثابة أُمنيّة لكِ فإنَّ في زمانكِ مَن يُعُدُّكِ أُمنيته، يدعو اللَّهَ ليل نهار بالزوجة الصالحة، وأرجو أن تكوني كذلك مريم، تقبلّي وجودكِ في زمانكِ الذي وُضِعتِ فيه، ولا تُضيّعينَ العُمرَ بالتمّني.

ثانيًا: لتكوني على يقينٍ بأنَّ في زمانكِ مَن هُم مِثلنا؛ ينتهجونَ منهجنا ويسيرونَ على دربنا، يُحبّوننا وكذا نَحنُ نُحِبُّهم لحُبِّ رسولنا لهم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وأخيرًا أنصحُكِ بتقوى اللَّهِ والعمل على طاعتهِ، وتجنّب الظُلم سواء لنفسكِ أو لغيركِ من خلق اللَّهِ، ولا تنسي أنَّ المرءَ يُحشَرُ مع مَن يُحِبّ.

ثُمَّ ألقى السلام وذهب.. نظرتُ إليهِ رَضيَ اللَّهُ عنهُ فتذكّرتُ قصّته مع سارية _رَضيَ اللَّهُ عنهُ_ حينَ كانَ يخطب على مِنبرِ رسولِ اللَّهِ _صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ_ وسارية بجيشهِ في نهاوند حتّى إذ كادَ العدو أن يُدركهم ناداهُ قائلًا: يا سارية الجبل الجبل، فقال سارية لمّا قَدِمَ من نهاوند: أحدق بنا العدو، فسمعنا صوتكَ يا أمير المؤمنين وأنتَ تقول: يا سارية الجبل الجبل، فانحزنا إلى الجبلِ فسلِمنا.

ثُمَّ أخذتُ أُنشِدُ قولَ شاعر النيل (حافظ إبراهيم):

وَراعَ صاحِبَ كِسرى أَن رَأى عُمَرًا

بَينَ الرَعِيَّةِ عُطلاً وَهوَ راعيها

وَعَهدُهُ بِمُلوكِ الفُرسِ أَنَّ لَها

سورًا مِنَ الجُندِ وَالأَحراسِ يَحميها

رَآهُ مُستَغرِقًا في نَومِهِ فَرَأى

فيهِ الجَلالَةَ في أَسمى مَعانيها

فَوقَ الثَرى تَحتَ ظِلِّ الدَوحِ مُشتَمِلًا

بِبُردَةٍ كادَ طولُ العَهدِ يُبليها

فَهانَ في عَينِهِ ما كانَ يَكبُرُهُ

مِنَ الأَكاسِرِ وَالدُنيا بِأَيديها

وَقالَ قَولَةَ حَقٍّ أَصبَحَت مَثَلًا

وَأَصبَحَ الجيلُ بَعدَ الجيلِ يَرويها

أَمِنتَ لَمّا أَقَمتَ العَدلَ بَينَهُمُ

فَنِمتُ نَومَ قَريرِ العَينِ هانيها.

وما أن انتهيتُ حتّى نادتني أُمّي لأُنجزَ لها أمرًا، حَمدتُ اللَّهَ على الخيال، ثُمَّ حَفِظتُ كتابي مع باقي الكُتب وانطلقتُ لأُطيعَ أمرَ أُمّي.

2_**(لحم الضأن)**

أُحِبُّ الخِراف كسائرِ الحيوانات، أُحِبُّ وجودها في الحظيرة، كما أُحِبُّ شكلها من بعيد، لكنَّني لا أُحِبُّ تناول لحمِها أبداً، ولا أُفضّلُ أن أراها من قريبٍ؛ إذ أنّي أخافُ من التعمُّقِ بالنظرِ إليها عن قُرب.

لكَمْ سألتُ نفسي عن سببِ عدم تناولي لذاك اللحم؟

فتأتي الاِجابة بأن لا شيء سوى رائحتها التي لا أُطِيق.

حاولتُ كثيراً أن أتناولَ لحم الضأن بطريقةٍ مُختلفة _بُناءً على رغبةِ أُمّي وإخوتي_ لكنَّي لم أُوَفَق رُغم تتبيلهِ الرائع، إذ لا طاقةَ لنفسي به، وعليهِ فقد عوّضتَني بتناول لحم الماعز، فلحم الماعز يتميّز بالخِفة واليُسر والليونة؛ فعندَ طهوهِ تراني سعيدة بتتبيلهِ واِعداده.

أُحِبُّ لحم الماعز ومِن لحمِها أُفضّلُ تناول الأضلاع (الرِيَشْ)، ويا حبّذا إن طهوتها بالسمن البلدي، طاقةَ هائلة تُضافُ إلى الجسدِ بعد تناول طعامٍ كهذا.

ومع ذلك لم يزل يشغل بالي عدم محبّتي للحمِ الضأن، رُغم أنَّهُ مُفَضّل لدى الجميع _بِاستثنائي ومَن هُم مِثلي_ بل ويزيد سِعره عن أسعارِ باقي اللحوم، والمُدهِش في الأمرِ أنَّ بعض المطاعم قد خصّصتْ مجالها في لحمِ الضأنِ فقط، ليَسعَدَ بذلك مَن يُفضّلونَ تناول لحم الضأن بأشكالٍ مُتنوعة.

مِن المعلومِ أنَّ قاطني الأبرْاج (البُرْج هو مبنى يزيد عن البِناية بعدّة طوابق) حينَ يأتي عليهم عيد الأضحى المُبارك ويُحِبّوا أن يُضحّوا ماذا يفعلونَ وهُم لا حظيرة لهم؟

يضعونَ أضاحيهم بغُرفةٍ جانبية بالبُرْج مِن أمسِ يومِ عرفة إلى صباحِ يومِ النّحر، حتّى إذا ما صلّوا العيد أتوا بالجزّارِ ليذبحها.

أذكُرُ حينَ كانَ يوم عرفة تحديدًا الساعة العاشرة ليلًا، كُنتُ قد أعددتُ للغدِ عُدّتهُ فجهزتُ بعض الحَلوى والمُقبّلات، وتسامرتُ مع إخوتي ثُمَّ ذهبتُ للنوم، دلفتُ الغُرفة وحينَ هممتُ بالنوم فَزِعتُ لسماعي صوت الخروف الموضوع بالغُرفةِ الجانبية أسفلَ مِنّا؛ إذ كُنَّا نقطنُ إحدى شُقق الطابق الأول عُلوي، هرعتُ إلى الصالة (الريسبشن) حيثُ أُمّي تُناجي رَبَّها، رأتني فقامت إليّ، حدّثتُها بما سَمِعتُ فطمأنتني، ثُمَّ ذهبَ أُخيّا إلى غُرفةِ النوم، أضاء المِصباح، ونظرَ مِن الكوّة (نافذة صغيرة يأتي منها النور) فأخذ يضحك حتّى أتى الصالة، نظرَ إليَّ ليزدادَ ضَحِكًا قبلَ أن يُضيف: إنَّهُ خروفُ العيدِ يا مريم!

خَجِلتُ ثُمَّ أردفتُ: لا بأسَ أُخيّا، تُصبِحونَ على خيرٍ، وذهبتُ للنوم.

دلفتُ الغُرفة وبدأ الخروف في مأمأتهِ، لكن لا داعي للخوفِ كما قالت بذلكَ أُمّي، أغلقتُ باب الكوّة ونِمتُ بعد أن تجاوزتُ خوفي بالتفكيرِ بيومِ العيد.

3_(مشروب الموز باللبن)

كثيرًا ما سَمِعتُ في صِغري مقولة "العقل السليم في الجسمِ السليم" وكُنتُ لا أفهمُها جيّدًا حتّى كَبُرَتُ وفهمتها وعَلِمتُ مقصدها؛ فالصّحة القوية تُعين صاحبها على إعمالِ عقلهِ دونَ عناء، كما أنَّها تُميّزهُ عن غيرهِ بمُعدلٍ أعلى في جودةِ حياته، فترى صاحب الجسد الصّحي قوّي الذاكرة، سليم العقل، مُؤَسَس البنية، أمَّا صاحب الجسد الهزيل فصّحته ضعيفة وعقله كذلك وذاكرته واهنة؛ حيثُ تُعَدُّ العَلاقة بينَ صّحة الجسد وسلامة العقل عَلاقة طردية فإن سَلِمَ الجسد سَلِمَ العقل والعكس بالعكس.

لذا لا بُدَّ من تأسيسٍ صّحيٍ للجسدِ في مراحلِ نموهِ الأولى والتي تؤثر فيما بعد على حياة الفرد بشكلٍ عام، فالغذاء الصّحي هو الأساس في ذلك؛ لإحتوائهِ على المعادن والفيتامينات الضرورية لبناءٍ سليمٍ للجسد.

أُحِبُّ تناول الحَلوى والشراب الحُلو البارد، ومن بينِ ما ذكرتُ مشروب الموز باللبن، والذي يُمكن أن أتناولهُ طِيلة العام دونَ مَلل؛ ففي الشتاء أقومُ بغلي اللبن وتركهِ جانباً ليهدأ، أثناء ذلك أغسلُ الموز وأُحضِرُ العسل الأبيض، ثُمَّ أضعُ قطع الموز بالخلّاطِ وأُضيفُ عليها بعض العسل وإذا لم يتوافر فيكفي بضع ملاعق من السُكّر، وأخيرًا اللبن الدافئ، وأقوم بتشغيلِ الخلّاط حتّى يتم خفقهم جيّداً ومن ثَمَّ أتناولهُ.

وفي الصيفِ مِثل ذلك بإستثناءِ أن يكونَ اللبن مُبرّدًا بعد غليهِ فأتناولهُ باردًا.

سبحان اللَّهِ العظيم وبحمدهِ على ما أنعمَ علينا من نِعمٍ جليلة!

مشروب الموز باللبن ليسَ مشروبًا وحسب، بل هو غذاء صّحي للجسد؛ حيثُ يعمل على الحدّ من أمراضِ القلب، وتعزيز نمو الدماغ، وتقوية العِظام، وتحسين صّحة الجهاز الهضمي.

وكذلك من المشروباتِ الشهيّة والصّحية مشروب التمر باللبن؛ حيثُ يحتوي على نسبة جيّدة من مُضادات الأكسدة، ونسبة عالية من البروتين، ويعمل كفاتحٍ للشهيّة، كما يُساهم في علاجِ آلام المفاصل، ورفع جهاز المناعة، وتحسين صّحة القلب.

ويُعَدُّ مشروب التمر باللبن مصدر جيّد للكالسيوم والحديد؛ وبالتالي يُساهم في علاجِ حالات نقص الكالسيوم والحديد، بالإضافة إلى ذلك فإنَّهُ يَمُد الجسم بالمواد السُكّرية التي يحتاجها.

أذكُرُ حينَ تناولتُ مشروب الموز باللبن لأوّلِ مرّة خشيتْ عليَّ أُمّي حينَ رأتني لا أكُفّ عن تناولهِ، ونصحتني بالتقليلِ فكانَ ما أرادتْ، وأصبحتُ لا أزيد عن تناولِ لترٍ منهُ.

4_(فلانة بنت عِلّانة)

غَضِبَ منها زوجها فتركَ لها البيت وأقامَ مع والدتهِ ببيتٍ مُجاور، خشيت أن يُطلّقها خاصّةً بعد أن طالَ غيابهِ عنها، فكّرتْ في حلٍّ لكنَّها فَشلتْ، جلستْ لتُشاهدَ أحد البرامج المُتلفزة فجاءها الحلّ على هيئةِ إعلان.

شاهدتْ أحد الدجاجلة يُقوم بعملِ تسويق ذاتي لسابقةِ أعماله، فقد رَدَّ هذهِ المُطلّقة لزوجها، وهَدى ذاك الرجُل لزوجهِ، بالإضافة لقُدرتهِ الهائلة في جعل العاقر حاملًا!

حَفِظتْ رقم هاتفهِ بسجلِّ هاتفها ثُمَّ هاتفتهُ وأخبرتهُ بما حَدَثَ بينها وبينَ زوجها، طلبَ منها الحضور ليتمكنَ من حَلِّ مُشكلتها، وافقتْ وهمّتْ بتجهيز عُدّتها للذهاب.

وصلتْ إلى العنوانِ الذي أرسلهُ إليها عن طريقِ الرسائل، دلفتْ فوجدتْ مئات النساء، أخبرتْ المُساعِدة باسمها وجلستْ، أخذتْ تنظُر إلى هذهِ وتلك حتّى حدّثتها إحداهنَّ بخبرها بأنَّ هذهِ المرّة لم تَكُن الزيارة الأولى للمبروك (الدّجّال)؛ حيثُ جاءتهُ عِدّة مرّاتٍ لها ولجارتها ولصاحبتها، فأمَّا عنها فقد سافرَ زوجها للعملِ خارج مصر وغابَ عنها سنتين، أخبرتهُ بشوقِها لهُ لكنَّهُ أصّرَ ألَّا يأتي إلَّا بعد سداد دينهِ _الذي تداينهُ لإجراءِ عمليةٍ لها_ لم تقبل فأتتْ للمبروك (الدّجّال) ليحُلَّ لها

الأمر، أعطاها حِجابًا وأمرها بالقيامِ ببعض الأعمال، بالإضافة لأخذهِ رقم هاتف زوجها منها، وبعدها بأيَّامٍ رَجعَ المُسافر لكن دونَ عودة مرّة أُخرى، فَرِحَتْ بفِعلِ ذلك ثُمَّ رَشّحتهُ لجارتها حينَ فشلتْ مُحاولاتها في الحملِ من زوجٍ عقيم، أتتْ بها إليهِ فكانَ يُعطيها بعض الأحجبة بعد أن يختلي بها، ظلَّ هكذا قُرابةَ شهرٍ وبعدها حملتْ بعد مُحاولاتٍ دامتْ لأكثر من عشرينَ عامًا!

وأمَّا صاحبتها فكانتْ مُشكلتها فريدة من بينِ مشاكلهنَّ؛ حيثُ عانتْ من شعرِها المُتشابك حتّى كرهتْ لأجلهِ التصفيف، فجعلتْ أُمّها تأتي لتقومَ بتلكَ المَهمة بدلًا منها، حاولَ زوجها أن يذهبَ بها لطبيبةٍ مُختصّة لكنَّها أبتْ، ظلّتْ هكذا حتّى زارتْ المبروك (الدّجّال) فأعطاها زُجاجة لخليطٍ من بعض الزيوت الطبيعية فعادَ شعرها كما كانَ وراحَ عنهُ التشابُك.

تعجبتْ فلانة بنت عِلّانة ممّا سَمِعتهُ بل وأنكرتْ تلك الخُرافات؛ فهي الأُستاذة الجامعية ذات الماجستير في الفيزياء أيُعقلُ أن تكونَ هُنا؟!

أمسكتْ حقيبة يدها وأسرعتْ بالخروج، ثُمَّ ابتاعتْ شريحة هاتف بدلاً من القديمة والتي هاتفتْ الدجال عن طريقها، كما ذهبتْ لأُمّها وقَصّتْ عليها ما حَدَثَ فنصحتها بعدّة نصائح، عَمِلتْ بها فعادَ إليها زوجها وصحبتهما السعادة.

لم تكتفي فلانة بنت عِلّانة بذلك فدوّنتْ ما رأتهُ عند ذاك الدجال وما سَمِعتهُ من إحدى زوّارتهِ ونصحتْ بناتِ حوّاء بعدمِ الذهاب إلى الدجاجلة حِفاظاً على شرفها وعِرض زوجها وذويها؛ فقد تبيّنَ فيما بعد أنَّ ذاك الدجال كانَ يسرق من الزائرتِ إليهِ أموالهنَّ وأعراضهنَّ ويفعل بهنَّ ما يجلب لأهاليهنَّ الخزي والعار، وأسدتْ إليهنَّ نصيحة أُمّها: إذا غَضِبَ زوجكِ فلا تجعليهِ يخرج عن شعورهِ، دعيهِ إلى أن يهدأ ثُمَّ تحدّثي معهُ بلُطفٍ فالكلمة الطَيّبة صدقة للعموم والزوج أولى بها عن غيره، كما عليكِ بالتعقُلِ في كافةِ أمور حياتكِ ولتعلمي بأنَّ الحياةَ مليئة بالمتاعب لذا فالزواج يُهوّنها عن طريقِ الشراكة والتي تحصل بالتفاهم، لن تخرب الدنيا إن زار الزوج أُمّهِ التي رَبّتهُ وكبّرتهُ وأعطتهُ لكِ رجُلًا، لتقومي أنتِ أيضًا بزيارتها فهي في منزلةِ أُمّكِ، وأخيرًا لا تُخفي عن زوجكِ شيئًا مهما كانَ صعبًا، لتجعلي الصداقة هي مِفتاح قلبيكما للحديثِ عن ما يجول خاطركما.. عامليهِ بلُطفٍ وارفُقي بهِ يَكُن لكِ كما تَودّين.

الحياة سهلة إن سهلّناها وصعبة إن صّعبناها، لتَكُن البساطة عنوانها، والتفكير السليم أسلوبها، ولننهل من العِلمِ نُريح ونستريح، بدلًا من دحرِ العِلمِ وتعظيم الدجاجلة والسير وراء الخُرافات.

لكُلِّ مُشكلةٍ حلّ، لنبحث عن أسباب حدوثها، كي نهتدي لحلولها ونتفاداها في القادم، ولنُعمِل عقولنا ولا ندعها عُرضة لغررِ الدجاجلة ومَن هُم على شاكلتهم.

5_(حاولتُ السفرَ بخيالي.. فكانَ ما حدث)

حينَ يحدثُ ما لم يَكُن يومًا بالحُسبانِ فإنَّ العقلَ يقفُ مشدوهًا نظرًا لعدم توقُعهِ ذلك أو قُلْ لحدوثِ ما فاقَ توقعاتهِ، وهذا ما حَدَثَ بالضبط بالنظرِ إلى قِصّة ريا وسكينة سَفَّاحتا النساء في عشرينياتِ القرنِ الماضي.

سيدتانِ تجردتا من المشاعرِ والأحاسيس والرأفة والرّحمة بل والإنسانيةِ أيضًا، فقتلتا بمُعاونةِ أربعة رجال آخرين سبعة عشر امرأة بغرضِ سرقة مصوغاتهنَّ الذهبية، ومن ثَمَّ بيعها والإنفاقِ على أمزجتهم _كما هو معروف_ وسيقول أحدهم أنَّ عصابة ريا وسكينة ما هُم إلَّا ضحايا الفقر؛ وأقول إنَّهُ لمن الخطأ أن نخلط بينَ الأمور، إذ لا مُبرر لأولئكَ القتلة، فقد عاشوا حياتهم قبل فِعلتهم الشنيعة تلك ولم يموتوا جوعًا، بل تزوجتْ ريا وكذا شقيقتها سكينة وأنجبتْ الأولى دونَ الثانية، كما أنَّهم اتخذوا القتل عملًا لهم مع سبقِ الإصرارِ والترصُد، وكانوا على درايةٍ كاملة بجُرمِ ما يفعلونَ لذا قاموا بإخفاءِ جُثثِ الضحايا أسفل غُرفهم؛ ثُمَّ قاموا بالتمويهِ لتشتيتِ أفراد الشرطة في القسمِ الذي يقطنونَ خلفه.

والسؤال الذي يطرح نفسه هو: إذا كانتْ عصابة ريا وسكينة قد فعلوا ما فعلوا على لمبةِ جاز، فماذا كانوا سيفعلونَ بوجودِ الكهرباء والتكنولوجيا الحديثة؟!!!

أذهبُ بخيالي بعيدًا لأرى ريا وسكينة قد نظرتا لي ثُمَّ إبتسمتا واقتربتا منّي في زاويةٍ من زوايا سوق زنقة الستات!

تخوفتُ من قُربهما فحاولتُ الهربَ من نظراتهما اللاتي تُلاحقنني لكن دونَ جدوى، ألقت عليَّ الأولى التحيّة: سا الخير يا شابّة، رددتُ بمثلها، سألتني الثانية عن اسمي فأجبتُ ثُمَّ عرّفتاني عليهما فالأُولى ريا (سيدة ثلاثينية نحيفة ضعيفة البُنية، ليستْ على قدرٍ من الجمال، أُمّية لكنَّها ذكية بعض الشيء)، والثانية سكينة (امرأة كأُختها غير أنَّها تصغرها بعشرةِ أعوامٍ تقريبًا)، أخذتا تنصحاني بعدم الشراء من محلّ الأواني الذي أقفُ أمامه بحُجةِ أنهما لديهما بالبيتِ ما هو أعلى جودة وأرخص من هُنا.

تبسمتُ لهما وهممتُ بالذهابِ معهما لولا رنين هاتفي المحمول، أخرجتهُ فأغلقتُ المُنبّه ودسستهُ بحقيبةِ يدي، نظرتا لبعضهما ثُمَّ إليَّ وسألتني ريا: ما الذي رأيناهُ معكِ يا شابّة؟

وما هذهِ الحقيبة؟

بل ما هذا الجلباب الذي ترتدينهُ؟

تلعثمتُ قبلَ أن أُجيبها: هذا هو اختراع عصرنا، وهذهِ الحقيبة هي من تصميماتِ عصرنا، وكذا جلبابي.

سألتني سكينة: عصرنا.. ولكنَّنا لم نرى ما ذكرتِ.

أخبرتهما بأنَّني لستُ من ذلك العصر وإنَّما من العصرِ اللاحق، وما أتى بي إليهما سوى مُحاولتي السفر بخيالي!

لم تعيا قولي ومع ذلك أرادتا ذهابي معهما بشتّى الطُرق، أخبرتهما بأنَّني لا أتزيّنُ بالحُلّي، فسمعتُ ريا تقول لشقيقتها: يبدو أنَّ هذهِ الشابّة مجنونة ورُغم ذلك فما تحملهُ من حقيبةٍ واختراعٍ يستحق دفنها بجوارِ مَن يرقدنَّ أسفل الغُرفة!

لم تقبل سكينة بكلامِ ريا: وأنّى لنا بمَن يشتري منّا هذا الاختراع؟

ريا: لا تقلقي سنفعل ما بوسعنا لنبيعهُ، بل وسنجد مَن يشتريهِ بما نُريد؛ فهذا الاختراع يبدو أنَّهُ بالغ الأهمية، ورُّبما كانتْ جاسوسة وهذا الجهاز هو سرّ جاسوسيتها، فإنّنا في الحالتينِ سنربح لا شك.

تساءلت سكينة: أتظنّينَ أنَّ هذهِ الشابّة مصرية؟

ريا: هذهِ الشابّة قد بدى لي أنَّها ليستْ مصرية، ثقي بي.

تساءلتْ سكينة في دهشةٍ: وكيفَ عرفتِ ذلك؟

ريا بصوتٍ تملأهُ الثقة: من حقيبتها الغريبة وزيّها العجيب، والجهاز المُذهل الذي تحملهُ، كما أنَّها قد نطقتْ بعض المُصطلحات الإنجليزية والتي سَمِعها عبد العال من أحدِ الإنجليز وأخبرنا بها.

سكينة: ما هذا العقل الذي تحملينهُ ريا، الحقُّ معكِ، إذًا فليكُن ما أردتِ.

أخذتاني من يدي وأسرعتا بي فرأيتني أجولُ بينَ حَوارٍ ضيقة حتّى إذا ما قالت ريا: ها قد وصلنا فأصابني الدوار بعدما سرتْ القشعريرة ببدني وما شعرتُ إلَّا بأخي يوسف يُناديني: مريم هيّا إلى المطبخِ لتتفقدي البسيمة فرائحتها الزكية قد عَمّتْ أرجاء البيت.

حَمدتُ اللَّهَ أنَّ ما حَدَثَ كانَ خيالًا وهرعتُ إلى البسيمة.

6_(حكايات جدّتي الراحلة)

قد زادتْ خِبرتي في الحياةِ لأسبابٍ عِدّة ومنها ما كانت ترويهِ لي جدّتي _رَحِمَها اللَّه_ عن حياتها، فقد عِشتُ لحظات تلك الحكايات بخيالي؛ حيثُ كُنتُ أُنصتُ لجدّتي وأستخدم خيالي في تصويرِ ما أسمع بل وجعلي شاهدًا عليه.

نشأتْ جدّتي يتيمة بعدما ماتَ والدها وهي ابنة عشر سنوات، وكانت أكبر إخوتها الذكور الثلاثة، فكانت هي وتد البيت والعاملة على شؤونهِ بعد مرض والدتها.

تعلّمتْ كيف تصنع السمن والجُبن وترعى البهائم في حظيرةِ البيت، كما كانت تُربّي بعض الطيور كالدجاج والحمام والبط والإوّز، بالإضافة لطهي الطعام والحياكة اليدوية.

تقدّمَ جدّي لخِطبتها فتزوجتْ في عُمرِ التاسعة عشر، ولم يرأها قبلَ ليلةِ الزفاف كما هو السائد آنذاك في أربعينياتِ القرن الماضي، وما جعل جدّتي تتأخر في الزواجِ حتّى بلوغها تلك السِن إلَّا لخدمتها لوالدتها وإخوتها.

تُعَدُّ حياة جدّتي حافلة بالعديدِ من الأحداثِ، وقد ذكرتْ لي بعضاً منها ثُمَّ ماتتْ قبل أن تُكمِلَ ما ذكرتهُ فرَحِمَها اللَّه.

ومن الحكايات العجيبة التي روتها لي: حينَ كانت طفلة لم تتجاوز التاسعة رأتْ أحد الإنجليز وزوجهِ يتجولانِ في البلدة بينَ خُضرة حقولهما الفسيحة، وكانَ ذلك الإنجليزي يُحِبُّ الطعام المصري، فكانَ أحد رجال البلدة يأمر زوجهِ بطهي أطيبِ الطعامِ ومن ثَمَّ تقديمهِ لهُ.

أيضاً حكاية العروس التي لم تَكُن هي العروس؛ ذَهبَ أحد الرجال إلى البلدةِ المُجاورة وقصدَ بيتاً بعينهِ ليُناسبهم فطلب يد ابنتهم للزواج، وافقوا وفرحوا، ثُمَّ أذنوا لهُ برؤيةِ العروس دونَ عِلمها، فدعوهُ لحضورِ يوم الخبيز، وطلبوا من ابنة عم العروس أن تجلسَ مكان العروس ففعلتْ، دلفَ البيت مع إخوتها ورأها من بعيد، وبعد أقل من أسبوعٍ جاءت ليلة الزفاف فكانت المُفاجأة؛ حيثُ رأى عروساً غير الفتاة التي رأها هُناكَ، خرجَ وأسرَّ لوالدتها التي تنتظر خارج الغُرفة فأخبرتهُ بأنَّ تلك الفتاة هي ابنة عمها، وفعلتْ ذلك خشية ألَّا يتزوجها لزُرقةِ لونها؛ أي ليست بيضاء ولا سمراء وإنما بينَ هذا وذاك، تعجب الرجل من فِعلِ الأُمّ ثُمَّ دلفَ لعروسهِ ولم يُخبرها بشيءٍ بل غازلها وكأنَّ شيئاً لم يَكُن.. ومرّت الأيَّام وأضحى الحُبّ هو أُكسجين حياتهما والمودّة هي أسلوبهما.

لا أنسى ما روتهُ جدّتي عن موقفٍ حدثَ معها هي وصاحبتها..
استيقظتْ باكراً صلّتْ فجرها وأعدّتْ لزوجها وأولادها الإفطار، ثُمَّ ذهبتْ لبيتِ جارتها أخذتها وذهبتا قبل شروق الشَّمس لتأدية واجب

العزاء في أحدِ الأقارب، أثناء سيرهما بالشارع قابلتهما جاموسة من النوعِ الناطح؛ حددتْ هدفها على رفيقة جدّتي وأخذتْ تنطحها بقوة، هرعت جدّتي وأخذتْ تبحث عن شيءٍ تُنقذها بهِ حتّى وجدتْ عصاً غليظة، أخذتها وقامتْ بضربها عِدّة ضربات عنيفة مُتتالية، وهُنا حدثَ العجب؛ فقد تركتْ رفيقة جدّتي ولاحقتْ جدّتي وهي تصرخ هُنا وهُناكَ وتجري بُسرعةٍ هائلة حتّى رأتْ بيتاً مفتوحاً دلفتْ وأغلقتْ وراءها الباب، في تلك الأثناء كانت رفيقتها قد هرعتْ إلى بيتها، ومن حينها تعلّمتا ألَّا تذهبانِ قبل طلوعِ الشَّمس _حيثُ الجاموس في حقوله_ مهما حدث.

حينما أرادتْ جدّتي (أُمّ علي) أن تبوحَ بما تحملهُ من ذكرياتٍ لم تبخل عليَّ؛ فأخبرتني بالكثير منها حتّى عَمّرتْ لي بعض ذاكرتي، لأجدني أراها بمُخيّلي رُغم رحيلها فرحِمَها اللَّه.

7_(أنا لا أكذب ولكنّي أتعلّم)

انتشرَ مؤخرًا أمرًا عجيبًا وهو الغشّ من قِبَلِ طلبةِ الثانويةِ العامّة تحديدًا، ويتم ذلكَ عن طريقِ أحدث الأجهزة الإلكترونية الدقيقة، كسماعةِ أُذنٍ لا سلكيّة تتميّز بدقتها العالية، والتي يصعُب إكتشافها بسهولة، والسؤال الذي يطرح نفسه هو: لماذا يستعين الطلبة بوسائلِ الغشّ؟

بل لماذا يحتاجونَ إلى الغشِّ أصلًا؟

أم أنَّهم قد اِعتادوا فِعل ذلك!

هُناكَ طلبة يجتهدونَ في طلبِ العِلمِ أيُّما اِجتهاد، فتراهم يُسابقونَ الزمن ليَسطُروا أسماءهم بحروفٍ من نورٍ في سِجلِّ مَن سبقوهم.

وهُناكَ طلبة يتفننونَ في الغشِّ بكافّةِ وسائلهِ لا يعنيهم طلب العِلمِ في حدِّ ذاتهِ قدر ما يعنيهم أن يكونوا ناجحينَ أمام النَّاسِ وفقط.

الأمر غاية في الخطورة، فمَن يفعل ذلكَ السلوك المُشين (سلوك الغشّ) يُساهم في تدميرِ الدولة؛ حيثُ يُزاحم طلبة العِلم الحقيقيين في مَقاعدِ الدراسة دونَ فائدة، ثُمَّ ينجح ويدلف مرحلة التعليم الجامعي، وينجح أيضًا ليتخرجَ بعدها فتراهُ حاصلًا على شهادةٍ جامعية رُبما لا يعي فائدتها.

أتساءل: ماذا لو غشَّ طالب الثانويةِ العامّة فحصلَ على درجةِ الطب.. أيُقبل دونَ معرفة كيفية حصولهِ على المجموع؟!

أيُعقلُ أن يكونَ طالبَ الطبِ حاصلًا على مجموعهِ بالغشّ؟

وذكرتُ الطب تحديدًا لمدى خطورة الأمر؛ حيثُ يُعَدُّ الطبيب سببًا لتخفيفِ مُعاناةِ المرضى، الذين يأتمنونهُ على أرّواحهم، فكيفَ بمَن يرتدي زيّ الطبيب دونَ حقٍّ فيذهبَ ليُعالجَ المرضى فيقتلهم؟

إننا نواجهُ اليومَ فسادًا من نوعٍ آخر، وهو فسادٌ خاصّ بالتعليم ولستُ أقولُ شيئًا من عندي، بل هو الواقع يا سادة؛ الواقع الذي يعجّ بخريجي جامعاتٍ لا يفقهونَ شيئًا، بل لرُّبما لا يستطيعونَ كتابة أسماءهم دونَ أخطاءٍ إملائية!

أذكُرُ في سالفِ الزمانِ حينما كانَ طلب العِلم غاية لا وسيلة، كانَ الأبّ يُرسل ابنهُ لمُعلّمٍ ليُعلّمهُ آداب طلب العِلم قبلَ الشروعِ فيه، فسادتْ الأُمّة العربية سائر الأُمّم بالعِلمِ والأدب، والعمل بمضمونِ كليهما.

العِلمُ هو الأساس الصحيح لبناءِ الدول، ولأهميتهِ البالغة كانتْ أوّل آية في نزولِ القرآنِ الكريم هي " اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ".

وأعودُ بالحديثِ عن طلبةِ العِلمِ الذينَ يتجمّلونَ بنجاحهم في مراحلهم الدراسية المُختلفة بُناءً على إجتهاداتهم الذاتية في الغشّ، حتّى إذا ما

سألَ أحدهم سائلًا عن كذبهِ بشأنِ ما حصلَ عليهِ جراء ذلكَ من شهادات، تراهُ ينفي الكذب ويزعُم أنَّهُ يتعلّم.

8_(يوم السلخانة وضياع الأمانة)

تقررَ أنَّ يوم الخميس سيكون اليوم الرسمي للذبحِ في السلخانة، وعليهِ فإنَّ جزّاري القرية سيذهبون بهائهم لتُبذبحَ بحضرةِ الطبيب البيطري ومن ثَمَّ تُزيّن بختم السلخانة، لم يُعجبهم ذلك، فماذا فعلوا؟

جعلوا لأنفسهم يومًا بعينهِ بعيدًا عن يومِ الخميس؛ ليهربوا من السلخانة وشروطها فكانَ الأربعاء!

العجيب في الأمرِ أنَّ أهل القرية يتزاحمونَ يوم الأربعاء على شراءِ اللحم من أولئكَ الجزّارين، بل وغيّروا يومهم المُفضّل والمخصوصِ بطهي اللحم إلى الأربعاءِ بدلاً من الخميس، أحقًّاً ما يفعلونهُ؟!

أمَا يدرونَ أنَّ ما فعلهُ جزّاريهم يدعو إلى القلقِ ولو بعض الشيء؟

ألم يسألوا أنفسهم عن سببِ هروبِ الجزّارين من يومِ السلخانة وإبدالهِ بيومٍ آخر؟!

بل الأدهى والأمرّ أنَّ الجزّارين رُغم ذلك يتعاملونَ وكأنَّ شيئًا لم يَكُن، وما ذاكَ إلَّا من موافقةِ المُشترين على مُخالفتهم للسلخانة، ثُمَّ يتساءلونَ بعدَ ذلك من أينَ تأتيهم الأمراض؟!

تساءلتُ كثيرًا لماذا يفعل الجزّارونَ ذلك؟

ماذا لو كانتْ ذبائحهم تحمل أمراضًا ورُّبما أوبئة؟

كيف تُذبح في الشوارعِ في حين أنَّ السلخانة هي المكان المُخصص لذلك؟

كما أنَّها مُزودة بما يلزم وبحضرةِ طبيبٍ بيطري.

شعور التبلُّد يحدثُ بالتكرارِ فمثلًا إن أخطأ أحدهم وجاهرَ بأخطائهِ دونَ أن يردعهُ رادع فيتحوّل ذلك إلى تَقبُّلٍ (تبلُّد)، كما يُمكن أن يصير الخطأ أسلوب حياة حينَ لم يجدْ مَن يُصوّبه.

ما فعلهُ أهل القرية برضوخهم للجزّارين يؤكد أنَّ العقلَ زينة؛ فلو أعملوا عقولهم ما ابتاعوا ذلك اللحم منهم، بل ولرُبّما أبلغوا عنهم السلخانة، سيقول قائل: هذهِ فِتنة.. وأقولُ أنَّ هذا الرأي خاطيء فالإبلاغِ عن فسادٍ أو ضررٍ ظاهر ليس فِتنة بل هو حماية للصالحِ العام، أيضًا من السفهِ المُجاملة على حسابِ الصّحة أو ما يُمكن أن يضرّ بالفرد، فحينَ يبتاع هذا وذاكَ وذلكَ بغرضِ مُجاملةِ الجزّار الهارب من يومِ السلخانة يكون قد أضرّ نفسه وذويهِ بلحمٍ ذُبِحَ بعيدًا عن مكانِ ذبحهِ، ويُعتَبر ذلك بمثابةِ مُكافأةٍ منهُ للجزّار على فِعلتهِ النكراء.

يُعَدُّ الضمير هو المُنبّه الذاتي لصاحبهِ؛ حيثُ يرضى بفِعلِ الخيرِ ويمرض بعكسِ ذلك، حتّى يعود الفرد لرُشدهِ ويفعل ما يُرضي رَبّه فيرتاح ضميره.

اللوم ليسَ على الجزّارين ـ الهاربينَ من السلخانة ـ وحدهم بل على المُشترينَ منهم أيضًا، والذين يُشاركونهم جُرم ذلكَ الأمر، دونَ النظرِ إلى الأضرارِ المُترتبة على فِعلهم، كما أنَّ أسعار ذبائحهم ـ المذبوحة خارج السلخانة ـ لا تقلّ عن أسعار المذبوحة داخل السلخانة وطِبقًا لقرارِ الطبيب البيطري، ومع ذلك يبتاعونَ منهم بكُلّ رضا.

العِبرة أنَّ إعمال العقل واجب فنحنُ في زمنِ العجائب، كما لا يجوز بأيّ حالٍ من الأحوالِ مُجاملة أحد على حساب فالصّحة، أو غيرها من الأمورِ التي يُمكن أن تضرّ بالفرد وربُّما تُودي بحياته.

الأمانة مفهوم عام جامع لعِدّة مفاهيم فرعية كالصدق والإخلاص والنزاهة والوفاء والثبات على العهدِ، لذا فإنَّ الأمين شخص موثوق بهِ، فهو يُعامِلُ اللَّهَ قبل البشر، لا يُمكن أن تُغريهِ المُغرياتِ على إختلافِ أنواعها ما دامَ ثابتًا على مبدئه.

أمَّا الخائن فهو المُفتقِد إلى الأمانة ولم يتحلّى بإحدى صفاتها كالصدق مثلًا أو الوفاء، وهذا الشخص يكون منبذوًا من النَّاسِ لعدم ثقتهم بهِ وخوفهم منهُ.

وعن أولئكَ الجزّارين فقد ضيّعوا الأمانة بفِعلهم ومُخالفتهم لِمَا نَصَّ عليهِ قرار السلخانة، فلو كانوا أُمناء لفعلوا كما فعلَ جزّاري القُرى المُجاورة من ذبحِ بهائهم داخل السلخانة.

أذكُرُ حينَ تزوجتْ السيدة خديجة _رضي اللَّهُ عنها_ من أشرفِ الخلق سيدنا مُحمّدٍ _صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ_ الذي علمتْ عنهُ الأمانة والصدق فسارعتْ تطلب يده، ووضعتْ بين يديهِ تجارتها ومالها، واستأمنتهُ على نفسها ومالها بدون أيّ ضامن فقط لأمانتهِ وصدقه؛ فهو الصادق الأمين كما كانَ يُلَقب من قبلِ العرب حتّى قبل أن يبعث رسولًا للأمّة.

9_(يا رجال العالم)

مَرَّ الوقت وأُريقَ الدّم، فاضَ الدمع وكُلِمَ ما تَبّقى من النفس، أمَّا عن الرَّوحِ فهي من أمرِ رَبّي، إنْ شاءَ حَفِظَها وإنْ شاءَ قَبَضَها.

ساعاتٌ قلائل تفصلنا عن الإحتفال العالَمي بحقوق الإنسان، والسؤال الذي يطرح نفسهُ هُنا هو: عن أيّ إنسانٍ يتحدّثون؟

بل بماذا يحتفلون؟

هل بصمتهم على إغتيالِ الإنسانيةَ في غزّةَ؟

أم بمُشاركتهم خنازير الأرض في وأدِ الطفولةِ هُناك؟

أم بمُحاولة تدنيسهم للطهارة؟

أم بإغ..تصابهم البراءة؟

يبدو أنَّهم سيحتفلونَ بعُهرٍ عالَمي يَليقُ بإنجازاتهم الواهية!

حقوق الإنسان، تبًّا لهُ من مُصطلَحٍ فا.جر، لا يُسمن ولا يُغني من جوع، فقط ابتدعوهُ ليفعلوا تحت أستارهِ البرّاقة كُلّ خَبيث.

يحتفلونَ بق.تل الإنسانيةَ في غزّةَ مع سبقِ الإصرار والترصُد، بالإضافةِ لسلبِ حقوق الشُرفاء، ونهب خيرات الكُرماء، وسرقة بعض أرضهم وكذا أعمارهم.

حنانيكم أيا رجال العالَم بأطفال ونساء غزّة، قِفوا مع أنفسكم وقفةً تشهد لكم عند اللَّه، قاطعوا دعم ال.عُهّار خنازير الأرض، ارفضوا شراكة مبنيّة على دِماءِ الرُّضعِ والنساء وكذا العجائزَ والأطفال، حاربوهم بسلاحِ الإتحاد ففي الإتحاد قوّة، لا تُناصروهم، لا تدعموهم، كفاكم فُج.رًا.. كونوا أفضلَ مِن التي تأكل بِفَرجِها.

نساء غزّةَ يُعانينَ من خطرٍ اللَّهُ بهِ عليم؛ نتيجة نقص المُستلزمات الصّحية التي لا غِنى للفتياتِ والسيداتِ عنها، كالفوطِ النسائية الصّحية الخاصّة بفتراتِ الحيضِ والنِفاس، وحذاري أنْ يُقللَ أحد من أهميةِ هذهِ النقطة، فالبكتيريا والفيروسات وكذا إنتشار العدوى والأمراض، ناهيكَ عن الأوبئة التي خلّفها قصف خنازير الأرض على القطاع.

أينَ منظمة الصّحة العالمية من عجزِ توفير أدنى حقوقٍ صّحية للإنسان بشكلٍ عام والمرأة بشكلٍ خاصّ؟

فترات الحيض والنِفاس تمرّ على المرأةِ فتُحدِثَ ما تُحدِثهُ من تعبٍ جسدي ونفسي؛ لذا يلزمها رعاية خاصّة، وأهم هذهِ الرعاية وجود فوط نسائية صّحية لمنعِ الأمراض الناتجة عن وجودِ البكتيريا، كما يلزمها أشياء أُخرى كأدويةٍ ومُطّهراتٍ طبيّة، أظنُّ أنَّ هذهِ الحالة لا دخلَ لأحدٍ بها؛ فقد كتبها اللَّهُ على حوّاء وبناتها، وكُلكم أيا حُكّام العرب لديكم إناث وتعلمونَ ذلكَ جيّدًا.

لن أقولَ يا مسلمون ولن أقولَ يا عرب لكنَّني أقول يا رجال العالَم أنقذوا الإنسانية، صونوا حُرمة الدِماء، طبّبوا الأجساد التي أوهنها التعب، لا تكونوا أنتم وخنازير الأرض على العُزّل في غزّةَ.

يا رجال العالَم قد عجزتم عن إيصالِ الأدويةِ والأكفان، لذا سأطلب منكم ما هو أيسر.. فقط لا تعجزوا عن إرسال الفوط النسائية الصّحية لشقيقاتنا في غزّةَ أثابكم اللَّه، باللَّهِ عليكم لا تعجزوا فهُنَّ أخواتٌ لكم في الإنسانية.

أمَّا عن ولاةِ أمور العرب والمُسلمين فالموعد بينَ يدي ربّ العالمين.

اللهمَّ غزّةَ وأهلها، اللهمَّ نصرًا مُبينًا، اللهمَّ جبرًا وفرجًا.. إنَّكَ على ما تشاءُ قدير وبالإجابةِ جدير وحسبُنا أنتَ يا ربّنا ونِعمَ الوكيل.

10_(جدّتي أُمّ علي)

الفِراق أشدُّ ما يؤذي الأحبّة، فبهِ تتألم النفوس وتُوّجع القلوب، وتتوقد نارُ الشوق، ويتعبُ الجسد.

كانت جدّتي أُمّ علي _رحمها اللَّه _ تُحبُّني كثيرًا فجعلت علاقتها بي ليست علاقة جدّة بحفيدتها وحسب، بل صاحبة مع صاحبتها، فكنتُ لا أُخفي عليها أمرًا ولا أُفشي لها سرًّا، كما كنتُ شديدة التعلُّقِ بها، ففى صغرى كنتُ أظنُّها كائنٌ لا يموت.. حتّى كبرتُ وعلمتُ بأنَّها حتماً سترحل، فأصابني الحُزنُ على الفِراق لا أكثر، ولَكَم تمنيتُ أن يكونَ موتي قبلها ولكنَّ الأعمار بيدِ اللَّه، ولكُلّ أجلٍ كتاب، تلقيتُ خبر وفاتها بذهولٍ وتسليمٍ لأمر اللَّهِ وصبرٍ كما كانت تُوصيني، ماتتْ في فترةٍ كنتُ أحوجُ ما أكونُ إليها فيها، ولكن قدَّرَ اللَّهُ وما شاء فعل.

مرّت الأيَّام التي كُنتُ أظنُّها لن تمُرّ، وأضحت جدّتي أُمّ علي ذِكرى من الماضى فرحمها اللَّه.

كثيرًا ما كنتُ أُنصِتُ لحضرتها _رحمها اللَّه_ إذ كانت تحكي لى قِصصًا من حياتها، كما كانت تنصحني بنصائحٍ لا ينصحنيها غيرها، كانت تُحبُّني كثيرًا وتدعو لي أكثرًا، وتُهديني وتُدللني.

جدّتي كانت هي الأمان بالنسبةِ لي، فما عانقتُها إلَّا وغشيتني الطُمأنينة، وما قَبّلتُ يُمناها إلَّا لأراها مُبتسمةً فيسعد قلبي، لم أكُن أعلمُ للفقدِ معنًا في حضرتها، بل لم يكُن في حُسباني أنَّها سترحل رُغم يقيني بذلك.

قد رأيتُ الرضا مُتجسدًا في جدّتي _رحمها اللَّه_ فكانت شاكرة ذاكرة حامدة لذا لَزِمَتها السعادة.

قد كنتُ طفلةً مُدللةً تُحبّ اللعب وتهوى المرح ولا يُفارقُها الضحك، فكنت أقضي جُلّ يومي ببيتِ جدّتي؛ حيثُ اللعب والضحك والمرح، بالإضافة لنومِ القيلولة الهادئ بجوارها _رحمها اللَّه_ ثُمَّ الاستيقاظ على أذان العصر لنُصلّي سويًا ومن ثَمَّ تسقيني بعض العصير وتُطعمني ببعض الحَلوى.

حينَ بلغتُ مرحلة الثانوية العامّة فَرِحَت بي ولي كثيرًا وجاءتني لتُهنأني ومعها ما أُحِبُّ من العصائر والحَلوى، ثُمَّ دعتني لقضاءِ يومٍ معها كالأيَّام الخوالي، فَرِحتُ وفعلتُ ما أرادت فكانَ أفضل يومٍ _طيلة مرحلتي تلك_ على الإطلاق؛ إذ كُنتُ أمرحُ بحضرتها وأسعدُ ببسمتها وأضحكُ فأُضحِكَها حتّى أنشدتُ لها ما تُحِبُّ من أناشيد الأطفال لجدّاتهم، لم أكتفي بذلك فجعلتها تترك فِراش المرض وجلسنا نتأمل فيما مَضى، ونأمل فيما هو آت.

جدّتي لم تترك لي ذكريات فحسب، بل زرعت في نفسي الكثير والكثير من القيم التي لا تُمحَى ولو مُحِيَت الذاكرة.

أذكُرُ حينَ تقدّمَ لي أحدُهم فأجمعوا رأيهم أنَّهُ مُناسب، إلَّا أنَّ جدّتي لم ترى في وجهي القبول، فأسرّت لي بأنْ أُحدّثها بما في نفسي ففعلتُ فشدّت على يدي، ونصحتني بألَّا أفعل شيئًا يُتعبني ويُرضيهم، ثُمَّ جلست وأوضحت لهم فكانَ الحقُّ معها فاستجابوا لها.

ما أجمل الجدّات إن كُنَّ كجدّتي.. كُنتُ أذهبُ لزيارتها فتُفاجئني بشرائها فُستانًا تَراهُ يليقُ بي فأرتديهِ وأقضي بهِ وقتي معها، كما كانت تُهديني بجلابيبٍ مُميّزة وجميلة، بالإضافة لأشياءٍ أُخرى.

ولأنَّها جدّتي وصاحبتي فكانت تعلمُ ما يُفرحني وما أُحِبُّ وأُفضل، في إحدى الزيارات جَلستُ كما طلبت منّي ـرحمها اللَّهـ لحظات وأتتني بطعامٍ قد أعدّتهُ خِصيصًا لي مُضيفةً لهُ بعضًا من السمن البلدي، وجعلتني أتناولهُ بمُفردي وهي تنظر إليّ، سألتُها فأجابتني بأنَّها قد سبقتني إلى الطعام وأنَّها تسعد كثيرًا حينَ تراني أتناول طعامي.

رُغم كثرة أحفادها إلَّا أنَّ لمريم مكانة خاصّة في السويداء لا يُضاهيها معها غيرها.

جدّتي ليستْ امرأة والسلام، بل هي بعضًا من عُمري وجزءًا من رَّوحي وشطر قلبي.

كَذَبَ مَن قالَ أنَّ الليالي مُنسياتٍ والحقُّ إنَّ الليالي مُذكّراتٍ ما كانَ بينَ الأحبّة من أعوامٍ مَضين.

لا أنسى طعام جدّتي ـرحمها اللَّه ـ وطريقة طهوها لهُ؛ فقد أطعمتني أفضل مكرونة بالصلصة، وكبدة بلدي، وبطاطس مهروسة بالسمنة البلدي، وشعيرية بلدي، والأرز، والكنافة بالسمنة البلدي الغارقة في العسل، والفراخ البلدي، وكذا البط، والفايش الغارق في السمنة البلدي والمُحلّى بالعسل، والكثير من الأطعمة الأُخرى، كما كانت تَسقيني اللبن بيديها حتّى أرتوي.

جدّتي أُمّ علي ـرحمها اللَّه ـ كانتْ لي وتدًا؛ فلا قلقٌ ولا غيرهِ ما دامَ الأمانُ يغشاني في حضنها الدافئ، ولا هَمٌّ في حضرة لسانها الذاكر، ولا غَمٌّ بمجاورة قلبها الشاكر، ولا حُزنٌ بحضرة تبسمها الرائق.

جدّتي كاد الشوقُ يقتُلني

وكأنَّ الحُبّ أهملني

والجراحُ تقطُنني

والرّوحُ لفِراقكِ تؤلمُني

ومَن غيرُكِ يا جدّة يسألُني:

عن حالي وما يشغلُني

عن هدفي وحلمي

عن فرحي وحُزني

عن ضحكي ودمعي

عن كلامي وصمتي

عن نسياني وذكري

عن حُبّي وبُغضي

عن مريم.. عن نفسي!!!

11_(زينات ذِكرى أبيها الحبيب)

سُبحانَ مَن بيدهِ الخير وهو على كُلّ شيءٍ قدير!

غريبةٌ هي الحياة، نعيشُها في تسلسُلٍ دائم؛ فنَحنُ اليوم وغدًا ذرارينا وبعد غدٍ حفدتنا، وهكذا تستمر إلى أنْ يشاء الواحد الأحد.

استوقفتني مقولة "اللي خَلّف ما ماتش"، كثيرًا ما سمعتها في صِغري دونَ أنْ أعي معناها، حتّى كَبُرَتُ وعَلِمتُ معناها جيّدًا؛ فمَن يترك ولدًا صالحًا نافعًا لنفسهِ وغيرهِ لا يموت وإنْ رَحَلَ عن عالَمنا، إذ أنَّ بقاء اسمهُ مقرونًا ببقاءِ صلاح ونفع ولدهِ، ثُمَّ حفدتهِ بعدَ ذلك.

ما دفعني لأنْ أسطُر هذهِ الكلمات هو خبر وفاة عمّي الغالي أبا أُختي الحبيبة الغالية زينات مطاوع رَحِمَهُ اللَّهُ وغفر لهُ وجعل لهُ في الفردوس الأعلى من الجنّةِ مقعدًا، وسائر موتى المُسلمين.

تفكّرتُ في تلكَ المقولة حينَ عَلِمتُ الخبر، فوجدتها مُطابقةً لحبيبةِ مريم زينات؛ فهي الصالحة، الخَلوقة، المُجتهدة، العالِمة بدينها، السامقة بأدبِها، الكريمة بخِلالها، الأصيلة بطبعها.

زينات هي ذِكرى أبيها الحبيب رحمهُ اللَّهُ وغفر لهُ، فحينَ تراها تجد لسانكَ يلهج بالدُعاءِ لأبيها نظيرَ تربيتهِ لها وكذا أُمّها العزيزة الغالية.

وفضّلتُ أنْ أقولَ أباها ولا أقول والدها، إذ الفرق شاسع بينهما؛ فالأبّ هو الذي يُربّي ويُعلّم، ويجتهد في زرعِ الخير في بَنيهِ، بل هو الذي يجعلهم استثمارهُ الثمين وكَنزهُ الدفين، فيتقي اللَّهَ فيهم ويحفظ للَّهِ الأمانة؛ فلا يجور على حقوقهم ولا يدّخر جُهدًا في تربيتهم، أمَّا الوالد فهو مَن كانَ دونَ ذلك.

أعودُ بالحديثِ عن عمّي الغالي أبا زينات، ذلكَ الرَجُل السامق، الشَهم، النبيل، البسيط، المُتواضع، العفوي، الحيّي والحَسن الخَلوق، رُغم أنَّ اللَّهَ لم يُقدّر لي أنْ ألتقيهِ في الدُّنيا إلَّا أنَّني عَرِفتَهُ من بضعتهِ زينات، فلنِعمَ البضعةُ هي، ولنِعمَ الأبّ هو، فرَحِمَهُ رَبّي وغفر لهُ وأسكنهُ أعالي الجِنان.

أرى أنَّ الأبناء هُم صدقة أبويهم الجارية ما داموا صالحين؛ فكُلّ خيرٍ يفعلونهُ يَكُن لأبويهم حظًّا منهُ في الأجرِ، وكُلّما حافظوا على أخلاقهم وتمّسكوا بدينهم كانَ لأبويهم حظًّا في الأجرِ كذلك؛ لأنَّهما الأصل في التربية وزرعِ الخير في نفوسِ أبنائهما، ومن هذا المُنطلق أرى حبيبة مريم زينات هي صدقة جارية لأبيها الحبيب، رَحِمَهُ اللَّهُ وغفر لهُ، وجعل لهُ في الفردوس الأعلى من الجنّةِ مقعدًا.

اللهمَّ يا غافرًا يا غفورًا ويا غفّار اغفر لعبدٍ خرجَ من ضِيقِ الدُّنيا إلى سعةِ رحمتك، ومن دارِ الباطلِ إلى دارِ الحقّ، ومن الكَبَدِ إلى النعيمِ بفضلك.

اللهمَّ آنس وحدتهُ، وأنِر قبرهُ ووسّع لهُ في مُدخلهِ مدَّ البصر.

اللهمَّ تفضّل عليهِ بالعفوِ والمغفرة.

اللهمَّ ارحمهُ برحمتكَ الواسعة التي وسعتْ كُلّ شيء.

اللهمَّ أكرِم نُزلَهُ.

اللهمَّ تجاوز عنهُ.

اللهمَّ اجعل زينات ابنتهُ وسائر ذُرّيّتهُ خير خلف لخيرِ سلف، اللهمَّ اربط على قلوبهم، اللهمَّ ألهمهم الصبر والسلوان، اللهمَّ بارك فيهم ولهم وعليهم، اللهمَّ اجعلهم سببًا لزيادةِ حسناتهِ.. اللهمَّ آمين وصلِّ اللَّهُ وسلَّمَ وبارك على سيدنا مُحمّدٍ وعلى آلهِ وصحبهِ أجمعين.

12_(**حرامٌ عليكِ فِعلٌ كهذا**)

سُبحانَ مَن هو أرحمُ بنا من أنفسنا!

في بعضِ مناطقِ الصعيد تفعل النساء ما لم يأتِ بهِ الشارع الحنيف، فتصوم إحداهُنَّ أيَّامَ حَيضِها، صيامًا صحيحًا لا خطأ فيه، ثُمَّ تأتي قبلَ أذان المغرب بدقائقَ فتجرحَ صومها؛ حيثُ تقوم بالإفطارِ على الماءِ مثلًا وبعدها تتناول الطعام مع باقي أفراد الأُسرة.

وهذا بالطبعِ مُخالِفٌ لأمرِ اللَّهِ ورسولهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم، بل مُحرّمٌ لِمَا فيهِ من تحميلٍ للنفسِ فوقَ طاقتها، فمن رحمةِ الرحمٰنِ ببناتِ حوّاء أنْ أسقطَ عنّا الصلاة وقتَ الحَيضِ والنِفاس، لكنَّ الصومَ يُقضى فيما بعدَ رمضان.

إذا كانَ ربّ العالمين قد أباحَ للحائضِ الفِطر، لِمَ تُحمّلوها فوقَ طاقتها أيا عجائزَ العائلة، وخَصصتُ الحائضَ بالذكرِ لأنَّ النُفساء تَطعَم وتُسقى على مرأى ومَسمَعٍ من البيت، أمَّا الحائض فليستْ كذلك، بل وتسير على غِرارِ جدّاتها ونساء القرية والقُرى المُجاورة، فتصوم وهي لا طاقةَ لها بصيامٍ ثُمَّ تجرح صيامها.

الغريب في الأمرِ أنَّ بعض البيوتاتِ تحوي بداخلها مُتفقّهٌ في الدينِ ولو بعض الشيء، أو مُقيمٌ صلواتهُ في المسجد، فسَمِعَ من إمامِ المسجد عن تحريمِ هذا الفِعل، أو قُلْ ليسَ بها هذا ولا ذاك، لكنَّ بها تلفازٌ مليءٌ

بالقنواتِ الفضائية الدينية، وإذا لم يَكُن بها تلفاز فبها مذياعٌ تُعرض عليهِ إذاعة القرآن الكريم من القاهرة، وبها من برامجِ الفقه ما تيسّرَ شرحه، وسَهُلُ على العامةِ اِستيعابه، أيضًا الهواتف الذكية يُمكن اِستخدامها في تَعلّمِ ما تعسّرَ من أمورِ الدين، كَالإستماعِ لفتاوى أهل العِلمِ الثِقات.

لا تُحمّلنَّ أنفسكنَّ ما لا تُطيقنَهُ، فالذي خَلَقَ الجسد أعلمُ بأنَّهُ لا يَقوى على صلاةٍ أثناء الحيض؛ نَظرًا لحالةِ الوهن التي تُصيب الجسد في هذهِ الفترة، لذا أسقطَ الصلاة عن الحائض والنُفساء، لكنَّهُ الصومَ يُقضى بعد رمضان، سواء صومٌ مُتتالي أو مُتفرّق.

كُوني رحيمة بنفسكِ، وارضي بما كتبهُ اللَّهُ عليكِ، واحمديهِ على الرُخصة.

13_(عالمي الذي لا يَقطنهُ غيري)

حينَ تَضيقُ بيَ الحياة أجعلُ لنفسي مُتسعًا من الأملِ في عالَمي الذي لا يَقطنهُ غيري، عالَم خيالي؛ هذهِ النعمة التي مَنَّ اللَّهُ عليَّ بها، فجعلتني أفعلُ ما أُريدُ كما أُريدُ متى شئت؛ فمثلًا كُلّما غلبني الشوقُ إلى جدّتي _رَحِمَها اللَّه_ تخيّلتُ نفسي أُنصِتُ لنصائحِها الثمينة كما كُنتُ أفعل، كذلكَ بالنسبةِ لمكانٍ ما لهُ بقلبي ذِكرى، أراني ذهبتُ لزيارتهِ وتحسّستُ جُدرانهُ العتيقة بأناملي الرقيقة.

تفكّرتُ في مَيزاتِ الخيال فوجدتها محدودة؛ حيثُ تغيير الواقع الذي لا يُمكن تغييرهِ فِعليًا، والبُعد عن ما لا يَروقُ للمُتخيّل، وكذا اِعمال العقل.

لكنَّ عاقبتهُ تكون وخيمة لمَن يُسرِف فيه، بل ويكونُ هَمًّا إنْ اِتُخِذَ كَمهرَبٍ من واقعٍ لا بُدَّ من مواجهته، لذا فلا إفراطَ ولا تفريط.

أعودُ بالحديثِ عن عالَمي الذي لا يَقطنهُ غيري، ذاكَ العالَم الصافية سماءهُ، الخضراء أرضهُ، الهادئ مُحيطهُ، المنثور وردًا طريقهُ، والمُنعِش نَسيمهُ.

عالَمي الوردي الذي أذهبُ إليهِ كُلّما أردتُ الفُسحة، لأجدَ بهِ راحتي، فتراني أُغرّدُ كَالكناري، أشعُرُ وكأنَّ رَّوحي خفيفة حدَّ الهواء الطَلق، مَرِحَة كَزقزقةِ العصافير، حَسنة كَلونِ البلابل، جميلة كَصوتِ

الكروان، هي كذلكَ لأنَّها بيدِ اللَّه؛ وما كانَ بيدِ اللَّهِ لا يجرؤ على إفسادهِ أحد أو العبثَ بهِ.

سُبحانَ مَن أنعمَ علينا بالعقلِ ومَنَّ علينا بنعمةِ الخيال!

غريبةٌ هي النفس البشرية، فتارةً تراها راضية هادئة ساكنة، وتارةً ثائرة غاضِبة غير مُستقرة، لكنَّها في شتّى الأحوالِ كَالرضيعِ إنْ عوّدتهُ على الرضاعة يظلّ راضعًا حتّى وإنْ بلغَ من العُمرِ أرذله، وإنْ فطمتهُ كفَّ عن الرضاعة ونسيَها، فما أجملَ أنْ تعتادَ نفسكَ الأمل رُغم واقعكَ البائس!

14_(إلى ذاتِ الجمالين)

إلى ذاتِ الجمالينِ جمال الرَّوح وجمال الوجه، عزيزتي التي نالَ منها الهَمّ لحملها ما لا طاقة لها به.. لا تحزني فإنَّكِ إن فعلتِ تُضعفي بذلكَ قلبكِ الصغير الذي لا مكانَ فيهِ للحُزن، وبالتالي تُفسدي جمالكِ، كما أنَّكِ تُفسحينَ الطريق لوصولِ الأمراض العضوية إليكِ.

عزيزتي قَوّي صِلتكِ باللَّهِ وثقي بهِ، وتضرعي إليهِ يرفع عنكِ ما أنتِ فيهِ، وظنّي فيهِ خيراً يُحقق لكِ ظَنّكِ.

عزيزتي جميلة الرَّوح لا تأسفي على صفعةٍ جاءتكِ من قريبٍ فالذنبُ ليسَ ذنبكِ ولكنَّ الذنب ذنب مَن هو موضع أمان _أو من المُفترض أن يكونَ كذلك _ دعيهِ واحمدي اللَّهَ أن كَشَفَ لكِ الحقائق؛ فالحقائق جميلة مهما قَبّحها الألم والكَلِم.

عزيزتي لستِ وحدكِ فاللَّهُ معكِ ولن يتركِ فبهِ تمسكي وعليهِ توكّلي ولغيرهِ لا تنحني.

عزيزتي لتطردي الحُزن من غياهب نفسكِ ولتُبعديهِ عن لُبّ رَّوحكِ، ولا تَنسي أن تهجُري رداءكِ الأسود فالبيت لا تدب فيهِ الحياة إلَّا بسعادتُكِ أنتِ.. لذا ارسمي حياتكِ بألوانٍ مُبهجة ولا تدعي بها مكاناً للعابثين.

عزيزتي إليكِ باقةً من الورد الأحمر الذي تُفضلي فكما تعلمين الأحمرُ يَليقُ بكِ.

15_(**العيد فرحة.. ولكن**)

العيد هو هذا اليوم الذي أَذِنَ اللَّهُ فيهِ للمُسلِمِ بالفطور بعدَ صيامٍ دامَ ثلاثونَ يومًا أو تسعةً وعشرون، وهذا بالطبعِ يعتمد على عِدّةِ شهر شعبان.

يأتي يوم العيد ليفرحَ الصائم مُفطِرًا اِمتثالًا لأمرِ الشرع الحنيف، ويُفرِحَ غيرهُ بمُشاركتهِ مشاعر الإنسانية النبيلة، فيتصدّق مَن يَملِكُ طعامًا على مَن لا يَملِك، ويُمكنهُ أيضًا أنْ يُعطي قدرَ الطعام نقودًا لمُستحقّها؛ ليبتاعَ ما يلزمهُ من ضروراتِ الحياة.

هذا العيد غير سابقيه؛ نَظرًا لِما وقعَ على أشقائنا في غزةَ من ظُلمٍ بلغَ أقصاه، فما يَحدُثُ لهم جعلَ يوم العيد لا لونَ للبهجةِ فيه، فالثغرُ وإنْ تبسم فإنَّ القلبَ ينزف، ينزفُ جمرًا لا دمًا.

لكنَّ الذي يُثلِجُ الصدرَ هو أنَّ أشقائنا في غزّةَ يعلمونَ جيّدًا كيفَ يثأرونَ لدمائهم؟

العيد فرحة ولكنَّ الفرحةَ لم تكتمل اليوم، لكنَّها ستكتمل يومًا ما عساهُ قريبًا.. فاللهمَّ.

مريم توركان